عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من خرج من الطاعة والجواب الجماعة فمات ميتة جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهدها فليس مني ومن قاتل تحت راية عميه يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبية فقتل فقتلة جاهلية .

الجمعة ٢٠ربيع الاول ١٤٢٦هـ الموافق ٢٩ ابريل ٢٠٠٥م العدد (١٤٧٧٩)

الثورة

Fri 29 Apr 2005 .. 20/2/1426 - No ، (14779)

لاك الدرة على تأمين
خلال الحصول على

ن الشاب يرغب في
العمل

سواء

د روي عن الرسول
ي عياله كالمجاهد في

سبيل الله). وطلب الرزق الحلال فريضة وجهاد، فقد روي عن الرسول (ص) قوله: (طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة)، وعنه (ص) قال: (طلب الحلال فريضة بعد الفريضة)، وقوله (ص): (طلب الحلال جهاد).

ومما يؤكد على أهمية العمل في الاسلام أنه ورد في القرآن الكريم كلمة (العمل) ومشتقاتها نحو (٣٦٠) مرة، يقول تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)، ويقول تعالى: (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون).

وكان رسول الله (ص) إذا نظر إلى الرجل فأعجبه، قال لأصحابه: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، قال: سقط من عيني، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟! قال: (لأن المؤمن إذا لم تكن له حرفة يعيش بدينه)، وقال (ص): (إن الله تعالى يحب العبد المؤمن المحترف).

تحقيق/ وليد محمد

اتقان العمل.. فريضة وعبادة

اللازمة لاصحاب الحرف والمهن المختلفة حتى يستطيعوا العمل والكسب والانفاق على ذويهم من خلال إقامة الورش الفنية او المشروعات الانتاجية الصغيرةوضرب لنا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك مثالا عمليا تطبيقيا من خلال ذلك الصحابي من الأنصار الذي جاء يسأل (يطلب الصدقة) فطلب منه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يأتي بمتاع بيته وباعه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بدرهمين وقال له اشتر بأحدهما طعاما لأهلك وبالآخر قدوما فأتني به وشد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد عودا بيد القدوم وامر الصحابي ان يحتطب ويبيع فاحتطب وباع وربح مالا وفيرا ولما جاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال "هذا خير لك من ان تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيام ان المسألة لا تصلح الا لثلاثة: لذي فقر مدقع او لذي غرم مفظع او لذي دم موجع وللقضاء على هذه المشكلة المزمنة والخطيرة لا بد من تعاون جميع الدول العربية مع بعضها البعض في هذا المجال واعطاء الأولوية للعمالة العربية، فهناك دول عربية لديها فائض في العمالة وهناك دول عربية أخرى بحاجة لتلك العمالة وضرورة ربط المدارس الصناعية والمعاهد والكليات العملية بمراكز الابحاث وبالمنشات الصناعية والتطبيق العملي لما يدرسه الطلاب في تلك المدارس والكليات وتفعيل التعاون بين الجهات الخاصة والحكومية والعمل معا على وضع البرامج التدريبية لتاهيل واعادة تاهيل الخريجين لدخول سوق العمل وتوفير فرص العمل المناسبة لكل قطاع من قطاعات المجتمع وخصوصا الشبابوكذلك لا بد من الاهتمام بالتعليم الفني (الصناعي) وخصوصا في التخصصات التي نستورد فيها خبراء او فنيين من الخارج وتشجيع الشباب على العمل الحر من خلال القروض الحسنة لتمويل المشروعات الصغيرة وتشجيع الاستثمار في الصناعات الوسيطة والمغذية التي تحتاج لاعداد كبيرة من الايدي العاملة وأخيرا العمل على تغيير نظرة المجتمع الدونية للعمل المهني في بعض الدول العربية وتوعية افراد المجتمع من خلال وسائل الاعلام المختلفة باهمية العمل المهني ودوره في التنمية والنهوض بالامم والشعوب فالعمل المهني لا ينتقص من قدر الانسان فقيمة كل امرئ ما يحسنه، والله سبحانه وتعالى يقول "اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون" فكل انسان مسخر لغيره في امر، وغيره مسخر له في امور ولاننسى قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه "اني لأرى الرجل فيعجبني فإذا قيل لا حرفة له سقط من عيني" ودمتم بخير.

العمل ... أركان وصفات

أما فضيلة الشيخ/ محمود عكام الداعية الإسلامي فيقول عن مفهوم العمل في الإسلام:

كلنا إذا ما سئل عما يحب وعما يريد أن يدعو إليه الناس سيقول العمل ، ولعلكم حينما تسمعون مسؤولاً كبيراً أو موجهاً في مكان ما محدداً أو معلماً في مصنع تسمعون الجميع يقولون ويدعون من يتوجهون إليهم بالكلام إلى العمل ، فيقولون علينا أن نعمل ، ولا يقتصر هذا الأمر لا على مسلمين ولا على مسيحيين ولا على ملحدين ، فكل الناس على اختلاف أطياف دياناتهم ومبادئهم وتوجهاتهم يريدون العمل ، هكذا يدعون ، لكننا إذ نحكي هذا نريد أن نتعرف على العمل ، على طبيعته ، على مكوناته ، على المقصود منه ، على معناه ، ماذا يعني العمل ما المراد بالعمل بشكل عام ثم بعد ذلك ما العمل الذي ذكرته الآيات القرآنية الكثيرة عندما ربطته بالإيمان ودعت إليه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً (الكهف : ١٠٧) والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر : ١- ٣ .

ومن المهم أن نعلم أن الركن الأول لصلاح العمل هو النية أو الباعث ، والنية في إسلامنا يجب أن تكون لله عز وجل (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) الإنسان : ٩(وما لأحد عنده من نعمة تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى) الليل : ١٠-٢١ فالنية هي الركن الأول للعمل ويسميه الفلاسفة أو علماء الفلسفة بالعمل الإرادي ، وإسلامنا يقول : يجب أن تصطبغ هذه النية بالتوجه إلى الله عز وجل كما ذكرنا (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)البينة : ٥ ، أن تتوجه وأن يكون الباعث هو الله ، النية هي الركن الأول للعمل .

وعندما نتنادى إلى العمل وهذا أمر رائع ، ينبغي أن يقوم في أذهاننا أن العمل الذي نتنادى إليه، وهذا ما نخاطب به المسؤولين وغير المسؤولين، وهذا ما نناديه به الجيش والضباط والطلاب والأطباء والمهندسين والمعلمين : على الجميع حينما يتنادون إلى العمل وليس ثمة أحد لا يدعو إلى العمل : علينا جميعاً أن نتنادى إلى العمل وفق معطيات وصفات العمل في الإسلام : النية لله والحركة المنتظمة المضبوطة بشرع الله ، والعبودية . جودة في النية وجودة في الحركة وفي الضبط ، ويأتي بعد ذلك الأطمئنان والاستقرار ليكون نتيجة معززة لمعاودة العمل من جديد .

تكريم الإسلام للعمال

ويحدثنا فضيلة الشيخ محمد إبراهيم الفقي رئيس البعثة الازهرية في اليمن عن الكيفية التي كرم الإسلام بها العمال فيقول:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فإن العمل وقود الحياة والحركة الدافعة لمسيرتها إلى الأمام، وهو عماد النهضة ودعامة الحضارة وأساس الرغد والرخاء ولو أن العاملين نفضوا أيديهم من العمل يوما لما استطعنا ان نتصور كيف تكون الحياة، وهل تكون إلا ضرابا رهيبا وموتا كئيبا وحصيدا خامدة كأن لم تغن بالأمس..؟

ومما يدل على عناية الإسلام بالعمل أن آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن العمل والعمال بلغت نحو ٣٦٠ آية منها قول الله تعالى "إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا" الكهف.

والعمل في نظر الإسلام ليس خاصا بالأعمال ذات الطابع الديني كالصلاة والصيام والحج، ولكن العمل يتسع ليشمل كل بناء مثمر وكل سعي لخير البشرية، ولحفظ كيان الجماعة الإنسانية والإسلام يجعل العمر كله وقفا على العمل يؤدي منه الإنسان ما يستطيع.

والمسلم مطالب بأن يعمل حتى آخر لحظة من هذه الحياة، فمن أدركته القيامة وقد شرع في عمل، فعليه ان يتمه على الوجه الذي يتسنى له وإن كان لا يجني ثمرة من ورائه ولكن حسبه أنه أدى واجبه يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم "إن قامت القيامة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع الا تقوم حتى يغرسها فيغرسها، فله بذلك أجر".

وإذا كان الإسلام يحب العمل ويمجده فهو يكره البطالة ويمقتها، فقد جاء في الأثر "إن الله يحب العبد المحترف ويبغض العبد الصحيح الفارغ" وهكذا يعلي الإسلام من قدر العمل والعمال.

فالعمل مصدر السعادة، قال تعالى "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون" النحل ,٩٧

والعاملون مأجورون في الدنيا قبل الأخرة وهذا ما يمثل لهم حافزا دائما للعمل لقوله تعالى "ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون" الأحقاف ,١٩

والعاملون محل للتقدير دائما، فإنه تعالى يكرمهم، ورسوله يعتز بهم والمؤمنون يحترمونهم ويقدرونهم لقوله تعالى "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" التوبة ,١٠٥

هل الإسلام عدو للمرأة؟!

فهد عبدالقادر الهتار

□ إن الناظر - بالفطرة السليمة والعقل الصحيح المجرد من الأهواء والأحكام المسبقة - للمرأة في ظل الإسلام ليجد من دون أي شك أو ريب ما لها من المكانة والمنزلة ما لا يجدها في أي دين أو أي مذهب أو قانون مهما بلغت من الإتقان والأحكام، كونها صادرة من بشر يعتريهم من النقص والجهل والتعصب والقصور والظلم، ما يفوت الكثير من الحقوق والواجبات.

وحينما نبحث عن نظرة الإسلام للمرأة وتكريمه لها في جوانب أخرى نجد أن الإسلام قد أعلى من شأنها وأعطاها من الحقوق ما لم يعطه لها الغرب الأوروبي المتمدن، فما بالك بالأمم الأخرى قبل الإسلام، فلو نظرنا إلى الأمم الأخرى قبل مجيء الإسلام لرأيناها - في مجملها - تحط من مكانة المرأة، وتحرمها من أبسط حقوقها، فاليهودية المحرفة تعتبر حواء، ومن ثم المرأة عموماً، سبباً في شقاء الإنسانية لأنها أخرجت آدم - بزعمهم - من الجنة، وجاءت النصرانية المحرفة فتبعت اليهودية في احتقارها للمرأة، حتى أن المجتمعات الأوروبية النصرانية حتى نهاية العصور الوسطى كانت تشك في إنسانية المرأة، هل هي إنسان أم لا؟!

وبلغ من ظلم بعض المجتمعات للمرأة أن أوجبت عليها إحراق نفسها إذا مات زوجها كما في البرهمية بالهند، أما في المجتمع العربي قبل الإسلام فقد وجدت عادة وأد البنات عند بعض القبائل العربية «أي دفنهن وهن أحياء خوف العار»، كما أن المرأة عندهم لا ترث بل قد تورث كأي سلعة أو مال.

وجاء الإسلام ليعطي للمرأة حقوقها ويكرمها ويرفع من مكانتها، ويتضح ذلك مما يلي :

١- أعلن المساواة الكاملة بين المرأة والرجل في الإنسانية والإيمان، يقول تعالى : «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى»، وقوله تعالى : «المؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً».

٢- رفع الإسلام الظلم الذي كان يقع على المرأة في الجاهلية، فحرم وأد البنات، والغى نظام وراثتها كسائر السلع، وأشركها في الميراث مع الرجل، وإذا كان قد جعل نصيبها من الميراث نصف ميراث الرجل، فإن هذا لم يكن إلاّ تقديراً للواجبات والتكاليف المالية التي أوجبها الإسلام على الرجل من النفقة على الأولاد والزوجة والوالدين ومن يعولهم شرعاً، فلو مات ميت عن ابن وبنت - مثلاً - فإن للابن ثلثي المال وللبنت ثلث المال، لكن يترتب على الأبن أن يدفع مهراً عند زواجه ونفقة على زوجته وأولاده، بينما البنت سيدفع لها مهر ولا تجب عليها أي نفقة حتى على نفسها، بل تكون النفقة على زوجها، وهكذا.

٣- أعطى الإسلام للمرأة حقوقها الشخصية، مثل حق التصرف بمالها، شراء وبيعاً وهبةً، دون أن يكون للرجل - حتى زوجها - سلطة على مالها أو أخذ شيء منها إلاّ برضاها، وهذا الحق لم تمنحه حتى القوانين الوضعية في البلاد الأوروبية التي تدعي التحضر والتمدن، ففي فرنسا حتى عام ١٩٣٩م لا يسمح القانون هناك للمرأة بالتصرف بمالها إلاّ بإذن زوجها، ثم عدل القانون بإعطاء المرأة شيئاً من الحرية في التصرف بمالها، لكن مع بعض القيود - أيضاً - وفي ألمانيا الغربية لم يعط القانون هناك للمرأة حق اقتناء الممتلكات حتى عام ١٩٥٧م، بل إن نظام العمل والأجور في أوروبا وأمريكا لا يزال حتى الآن ينقص أجر المرأة المالي بالنسبة للرجل، فيصل في بريطانيا مثلاً إلى (٧٥٪) من أجر الرجل مع تساويهما في الوظيفة ونوع العمل.

٤- الإسلام كفل للمرأة الحياة الكريمة في جميع مر احل حياتها، بنتاً أو زوجةً أو أماً، فالبنت لها على والدها حق النفقة والرعاية التامة كأخواتها، والزوجة لها على زوجها حق النفقة والرعاية والمعاملة بالمعروف قولاً وعملاً، يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، أما الأم فقد أعطى الإسلام لها حقوقاً كبيرة من التكريم والنفقة والعطف وخفض الجناح، يقول تعالى عن حق الوالدين : «وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما، فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما، وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً» (الإسراء - ٢٤)، بل حق الأم يفوق حق الأب، فقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : «يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال : أمك، قال : ثم من؟ قال : أمك، قال : ثم من ؟ قال : أمك، قال : ثم من؟ قال : أبوك».

وهكذا نرى أن الإسلام يزيد من تكريم المرأة كلما كبرت وأصبحت بحاجة إلى الرعاية، بينما نرى في المجتمعات غير الإسلامية اهتماماً بالمرأة ما دامت في جمالها وشبابها، ثم نسيانها بعد أن تتقدم بها السن، ولهذا تكثر في المجتمعات الأوروبية العجائز اللاتي يسكن لوحدهن وكثيراً ما تمرض أو تموت دون علم أولادها بها، قربوا في المسافة أو بعدوا.

٥- نتيجة لشدة عاطفة المرأة وتأثرها الشديد بالمواقف جعل الإسلام شهادتها نصف شهادة الرجل «أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى» (البقرة - ٢٨٢)، ويقول صلى الله عليه وآله وسلم عن النساء : «... وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن، قالت امرأة : يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال : أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي لا تصلي، وتفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين».

٦- وأخيراً فإن الإسلام يجعل من رعاية الرجل لابنته وأخته عبادة يؤجر عليها، يقول صلى الله عليه وآله وسلم : «من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن، كنّ له ستراً من النار» وقال - أيضاً - : «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا : وضم أصابعه».

البدء بترميم أقدم مساجد بكين

يخضع حاليًا أقدم وأوسع مساجد العاصمة الصينية بكين والذي يقع في قلب حي "نيوجي" ذي الأغلبية المسلمة لأعمال ترميم من المقرر إنجازها مع نهاية العام الجاري (٢٠٠٥).

وذكر الموقع الإلكتروني لصحيفة "الصين اليوم" الثلاثاء الماضي أن هذا المسجد الذي تم بناؤه منذ أكثر من ألف عام (عام ٩٩٦) خلال فترة حكم سلالة "ليو" (٩٠٧- ١١٢٥)، يُعدّ أقدم وأوسع مساجد الأقلية المسلمة في بكين.

وأضافت الصحيفة أن "مشروع الترميم" الذي بدأ الأسبوع الماضي ورصد له المجلس البلدي ببكين استثمارات بحوالي ٢٠ مليون يوان (٢,٤ مليون دولار أمريكي) لن يقتصر على مساحة المسجد الحالية التي تبلغ ٥ آلاف متر مربع، بل سيشمل أيضا مبنيين مجاورين.

وأشارت إلى أن هذين المبنيين كانا في الأصل تابعين للمسجد إلا أن عدة منظمات استغلتهما فيما بعد كمدرسة ابتدائية، ومعاهد، بالإضافة إلى مقر لأعمال تجارية، وقد عثرت هذه المنظمات على أماكن بديلة لهذه الأنشطة، وانتقلت بالفعل إليها.

وقال "يو بينج" نائب مدير "مكتب بكين البلدي للتراث الثقافي": "إن المبنيين اللذين يشغلان أكثر من ٤ آلاف متر مربع سيعودان إلى المسجد بعد إنجاز عمليات الترميم المقرر الانتهاء منها أواخر هذا العام (٢٠٠٥)".

وأضاف "يو" أن "أحد المبنيين سيستأنف نشاطه الأصلي كموقع للسيدات المسلمات، أما الثاني فربما يتم تحويله إلى مكتب لرابطة مسلمي مقاطعة إكسوانوو".

من جانبه قال "وي تشانجي" نائب رئيس المكتب الإداري للمسجد: "إن أعمال الترميم لن تقتصر فقط على إصلاح المباني القديمة، مثل قاعة الصلاة والبرج المخصص لمشاهدة الهلال (لتحديد بدايات الشهور القمرية)، لكنها ستشتمل أيضًا على تغطية مصادر المياه، وإمداد المسجد بأنظمة للكهرباء والتدفئة".

وأشار "وي" إلى أن رابطة مسلمي المقاطعة "اختارت مبنى على بعد ٢٠٠ متر من المسجد الخاضع للترميم كمكان مؤقت لإقامة الصلاة؛ نظرًا لتعذر استخدام المسجد أثناء عمليات الترميم".

وقد مر مسجد "نيوجي" بثلاث عمليات ترميم خلال أعوام ١٩٥٥، ١٩٧٩، و١٩٩٦، وقد رمم المجلس البلدي ببكين أيضًا عدة مساجد أخرى خلال السنوات الأخيرة، مثل مسجد "تونجزو" ومسجد "دونجسي".

ودخل الإسلام الصين خلال حكم سلالة "تانج" (٦١٨ - ٩٠٧). ووفقًا للإحصاءات الرسمية يوجد حاليًا في العاصمة بكين حوالي ٢٥٠ ألف مسلم، يعيش معظمهم في حي "نيوجي" بالعاصمة الصينية. ويبلغ عدد الأقلية المسلمة في الصين نحو ٢٠ مليونا أغلبهم في مناطق نينجكسيا وكسينجيانج وجانسو كينجهاي.

منارة مسجد بكين.

الأمن الشامل للإنسان من أبرز مقاصد الشريعة

ترويع الآمنين ليس من الإسلام

تحقيق الأمن الشامل للإنسان هو أحد ابرز مقاصد الشريعة الإسلامية. وترويع الآمنين هو أحد المظاهر السلبية المنتشرة في المجتمع الإسلامي.. والترويع الذي نلحظه، ليس مقصورا على بعض عمليات العنف والإرهاب التي يمارسها نفر ممن لا عقل لهم ضد المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية فتسيء لدين الإسلام ودنيا المسلمين، ولكن يظهر أيضا في حالات العنف والاحتقان أو البلطجة التي يمارسها بعض الشباب والكبار في تعاملاتهم اليومية، كما يظهر في الانفعال ورفع الصوت وإزعاج الناس بتصرفات شخصية طائشة.

ومثل هذا الترويع يأتي مع الأسف الشديد أحد مظاهر السلوك الإنساني التي تسيء إلينا نحن المسلمين أمام النفس وأمام الآخرين ومن قبل أمام الله وشريعته.

يوضح الداعية الدكتور عبد الرشيد سالم وكيل وزارة الأوقاف المصري السابق وأستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر أن عمليات الترويع التي تقع داخل بعض المجتمعات الإسلامية أو تقع من نفر ممن ينتسبون إلى الإسلام، لا تعبر في الحقيقة عن طبيعة الإسلام، وطبيعة المجتمع الإسلامي الصحيح. ومن المؤسف أن تجد مظاهر الأمن الشخصي في كثير من الدول الأوروبية أوضح من مظاهره في بعض مجتمعاتنا الإسلامية.

نوعان من الترويع

ويفرق الدكتور عبد الرشيد بين عمليات الترويع التي تحدث بهدف سياسي مما نسميه الإرهاب والتطرف وبين مظاهر الترويع التي تفرزها السلوكيات المعيبة للإنسان في سعيه وسفره وماكله ومشربه. فالعنف السياسي له أسباب معقدة وهو عنف قد يخرج صاحبه من الجماعة المسلمة، كما أن علاجه يحتاج إلى عوامل سياسية وتربوية واقتصادية داخلية وخارجية متباينة، ولكن الذي أتعجب منه أيضا هو أن نجد كثيراً من مظاهر العنف اليومي وترويع الآمنين في تصرفات العامة والخاصة، وهو تصرف لا أبالغ إذا قلت إنه مقدمة للعنف الإرهابي المقوت وإساءة بالغة للإسلام والمسلمين أيضا.

وأيا كانت بساطة مظاهر الترويع بدءا من استخدام آلات التنبيه بشكل سيئ وحتى رمي القاذورات أو السباب أو الضرب في الشارع. فإن علاجه واجب شرعي فضلا عن كونه ضرورة اجتماعية وحضارية.

والبداية في تصور الدكتور عبد الرشيد سالم في تربية الناس فعليا على شريعة الإسلام وأخلاقياته. والإسلام في هذا الصدد يقاوم كل مظاهر الترويع ويؤمن الإنسانية على نفسها ومالها وعرضها وعقيدتها، فضلا عن أنه يؤمن الكون كله بما فيه ومن فيه.

فالإنسان كله حرام فلا يكون عرضة للأذى أو الترويع، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أموالكم وأعراضكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا". كذلك حرم الإسلام ذكر الإنسان لأخيه الإنسان بما يسيئه، ففي الحديث: "من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليصيبه به، حبسه الله في نار جهنم، حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه".

ووصف القرآن هذا الأذى بالقول إنه بهتان وإثم فقال تعالى: "والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا".

إراحة الجار

ومن أظهر وسائل تجريم الإسلام لأي مظهر من مظاهر ترويع الآمنين أن الإسلام حث على أن يريح المسلم جاره ولا يزعجه بصوت مزعج أو تصرف مقلق أو حتى يؤذيه بأن يظهر ما عنده من مأكل أو مشرب.

وفي تصوري يضيف الدكتور عبد الرشيد أن القضاء على ترويع الآخرين يتجسد في الإحساس بالجار، في المنزل أو في العمل أو في الشارع وأن يؤمن الإنسان بأنه لا يعيش وحده، وأن هناك أناسا من حقهم أن يعيشوا في مأمن، وأن أولى الناس بهذا هم القريبون منك.. لذا اعتبر الرسول من يؤذي جاره أنه من أشر الناس، فقال عليه السلام: "إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه".

الترويع بالكلمة

وأعلى درجات الفحش أن يصبح الترويع بالكلمة أو الصوت.. لذا قال عليه السلام "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" وفي السياق ذاته حمل الإسلام الإنسان مسؤولية الكلمة التي تخرج من فمه، إذ لا يجوز أن تكون عبئا في عرض إنسان أو سبا في شخصه أو إساءة لعلاقاته بالناس.

وخطورة الكلمة نابعة من أنها قد تكون مقدمة للأذى البدني والترويع الفعلي للآخرين، لذلك قرر القرآن أن الفتنة بالغمز والهمز والكلام أشد من القتل، كما أوضح الرسول هذا المعنى عندما قال: "من أعان على قتل إنسان ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه: أيس من رحمة الله".

سد المنافذ

إن سد منافذ الترويع سلوك إسلامي يجب أن يتربى عليه الإنسان ويتربى عليه المؤمن وهذه التربية حرص عليها الإسلام في وقت الجد وفي وقت الهزل أيضا.. ومن ثم كما يقول الدكتور عبد الرشيد: حرم الرسول الهزل برفع السلاح أو الإشارة به أو الهزل فيه مخافة أن ينقلب الهزل إلى الفعل.. ونحن نشاهد في التصرفات اليومية أن نفرا من الصغار والكبار يرتكبون أفعالا مروعة في معرض التهريج أو الهزل! وقد أغلق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الباب بوضوح عندما قال في حديثه للبخاري: "لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار". أي يؤذيه أو يقتله فعلا فيدخل النار.

وفي حديث مسلم: "من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي، وإن كان أخاه لأبيه وأمه". كما وضع الرسول صلى الله عليه وسلم القاعدة العامة عندما قال في ما رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما: "لا يحل لمسلم أن يروع مسلما" يقول العلماء: بالإشارة أو القول أو العمل.

حفظ العهد

وبالطبع فإن أسوأ مظاهر الترويع أن تتحول هذه السلوكيات أو الإشارات إلى فعل على يد جاهل عندما يرفع السلاح في وجه أخيه الإنسان، فمثل هذا السلوك ليس من الإسلام بالمرة، ولا يبرره أن يقال إنه قد يرفع في وجه غير المسلم!

ويوضح الدكتور عبدا لرشيد سالم مبدأ شرعيا وقانونيا وواقعيا لا يمكن الحياد عنه وهو أن العقوبة أيا كانت لا بد أن تمارس تحت حراسة ولي الأمر ومتابعته، ولا يجوز لآحاد الناس أن يشهروا سلاحهم تحت أي مسمى بعيدا عن ولي الأمر ومن ينيبه من رجال الشرطة والقضاء والوزارات، ومن هنا فإن دعوة مواجهة أي عمل مخالف، بعيدا عن قرارات ولي الأمر ومتابعته ليس مقبولا شرعاً، هذه واحدة.

أما الثانية فإن رفع السلاح بالترويع أو القتل جريمة كبرى، وكبيرة من الكبائر، وهي مسألة تمس أمن الدولة بالتعبير القانوني المعاصر، وليس مباحا لأحد أن يرتكب هذه الجرائم بنص الآيات والأحاديث النبوية، سواء ضد المسلم أو غير المسلم. بل أقول إن ترويع غير المسلمين دون ذنب أشد خطرا على الإسلام والمسلمين، لأنها فعلة تفتح باب الفتنة علينا وتحرك في المخالفين الكراهية وحب الانتقام.. فهل من الحكمة أن نوقع أنفسنا في الشبهات؟ ولماذا لا نفهم نصوصنا الشرعية وواقعنا فهما صحيحا كما تؤكده النصوص والوقائع؟ إن قرآننا يؤكد: "أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا" ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقرر: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم". "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض".

وفي الحديث أيضا: "من آذى ذميا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله". "من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا، بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة".

الإرهاب في الإسلام

■ يقول المفكر والداعية الإسلامي أبو بكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور الموجه العام لأربطة التربية الإسلامية بوزارة الأوقاف والإرشاد في معرض حديثه عن الإرهاب من منظور الإسلام :

الإسلام سبق العالم كله في تحديد المفاهيم، ووضع المسميات وفق الفقه العالمي للمراحل وقد بيّن الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرحلة الإرهاب بقوله : "يكثر الهرج"، قالوا : وما الهرج، قال : "القتل"، وهي علامة من علامات الساعة، أما ما تناوله الناس اليوم عن الإرهاب فمسألة أخرى لا تتجاوز تسييس الألفاظ المتداولة التي ألفناها في المراحل السابقة التي كانت جزءاً من تفعيل الصراع داخل الأمة الواحدة ؛ فالإرهاب في لغة عصرنا كلمة يفهمها بحق المستثمرون لها أكثر من فهمنا لها من خلال الإسلام.

وحول الوسيلة المثلى لتصحيح الصورة المشوهة للإسلام في الغرب يقول العلامة المشهور:

نحن في حاجة إلى "تصحيح الصورة الإسلامية في داخل العالمين العربي والإسلامي قبل اهتمامنا بتصحيح الصورة لدى الغرب، وإذا ما تهيأ لنا ذلك فمن البديهي أن تنعكس الحقيقة على العالم كله.